

# المقدمة العامة

في حاضرتنا السراحة الؤوم من أكبر الصناعات في العالم نظرا لأهميتها الاجتماعية و الاقتصادية، إضافة لكونها صناعة متسارعة النمو. حيث ترى المنظمات والهئات سواء العالمية أو المحلية أن السراحة هي بمثابة مصدر دائم أو النفط الذي لا ينضب. والذي يمكن من خلاله توليد الثروات وجذب العملة الأجنبية. صناعة السراحة الؤوم صناعة مزدهرة تهدف إلى منح دفعة إضافية للنشاط الاقتصادي علاوة على تنشيطها لقطاع الخدمات وعرض فرص مميزة للمجتمع، تتيح من خلالها إمكانية الاستمتاع بفضاءات سياحية متنوعة ومفيدة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الراحة والترفيه، والتعرف على ثقافات ومعارف جديدة.

ومن هنا تزايد الاهتمام بالسراحة من قبل الباحثين والمختصين في المجال العلمي، باعتبارها أحد أهم المتطلبات الأساسية والضرورية لتحقيق التنمية المستدامة، و وسيلة فعالة للمساهمة في دفع عجلة النمو الاقتصادي حيث تعتبر السراحة عملاق القرن الواحد و العشرين. فقد إحتلت مكانا متميزا بالنسبة لمعظم دول العالم سواء كانت دول صناعية كبرى أو دول نامية و ذلك للأهمية الاقتصادية التي تحققها لهذه الدول، فقد نجحت السراحة في إصلاح إقتصاديات العديد من الدول مثل إسبانيا و الصين. و مما لاشك فيه أن السراحة الؤوم تعتبر من أكبر الصناعات في العالم بل و تعتبر قاطرة التنمية في العديد من الدول.

أما فيما يخص الجزائر، فهي لم تكن بمنأى عن الاهتمام بتطوير اقتصادها و إنعاش عجلة التنمية فيها. قامت الجزائر بانتهاج استراتيجيات للتنمية والنهوض باقتصادها، و ذلك باتباع استراتيجية إحلال الواردات، وعندما أصبحت عبئا على التنمية، أخذت بانتهاج استراتيجية لتشجيع صادراتها. وهذا لأن التصدير محورا هاما في قيام التجارة الخارجية بين الدول، باعتباره مصدرا من مصادر توفير العملة الصعبة والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية للدول المتقدمة والنامية على حد سواء. فمن مميزات صادرات الدول المتقدمة التنوع في صادراتها، والذي كان سببا في تقدمها، ومن خصائص صادرات الدول النامية التخصص، والذي كان سببا في تخلفها، حيث يؤدي إلى عدم استقرار الميزان التجاري. و تعد الجزائر هي الأخرى من الدول النامية التي تعاني من الأحادية في التصدير، حيث يسيطر النفط على 97% من إجمالي الصادرات. فتوقفت وضعية الاقتصاد الوطني على حركة التقلبات السعرية للنفط المرتبطة أصلا بالعوامل الخارجية ما يجعله عرضة لصدمات مختلفة.

تمتلك الجزائر ثروة و طاقات سياحية هامة موزعة على التراب الوطني سواء كانت في الساحل أو في الهضاب العليا أو في الجنوب الكبير، تمكنها من أن تصبح قطبا سياحيا هاما على مستوى البحر الأبيض المتوسط ( و هذا ما أكدته طالب الرفاعي: الأمين العام للمنظمة العالمية للسياحة، حيث قال في رسالة موجهة للجزائريين: الجزائر بلد واعد ، و بإمكانه أن يصبح وجهة سياحية كبيرة . السياحة هي البترول الحقيقي لجزائر الغد و الذي لا يستنفذ)، بمقدرته اجتذاب رأس المال الأجنبي وتوظيف رأس المال المحلي، مما يؤدي إلى المساهمة في تخفيف حدة البطالة وتقليل عجز ميزان المدفوعات وتخفيف صناعات أخرى ترتبط بصفة مباشرة أو غير مباشرة بالقطاع السياحي.

لكن بدون الاستخدام العقلاني للموارد و التخطيط و الدراسة الموضوعية مع التطبيق الفعلي لمتطلبات السياحة المستدامة تبقى هذه المؤهلات السياحية و الأموال المرصودة في المخططات التنموية المتتالية غير مجدية وفعالة تنمويا سواء في الحاضر أو المستقبل.

من خلال ما سبق ذكره يمكننا إبراز معالم إشكالية بحثنا هذا وصياغتها وفق ما يلي:

### أولا : إشكالية البحث

إذا كان الاقتصاد الجزائري يعتمد بشكل كبير على عائدات المحروقات من جهة، في الوقت الذي تعتبر فيه السياحة صناعة العصر من جهة أخرى، فما هي الآليات و الخطوات الواجب إتباعها لجعل القطاع السياحي وسيلة لتنويع عائدات اقتصاد الجزائر؟.

ل للوصول إلى إجابة على التساؤل السابق، قمنا بطرح الأسئلة الفرعية التالية:

1- لماذا تعتبر السياحة قطاعا استراتيجيا للعديد من دول العالم؟

2- إلى أي مدى بلغ اعتماد الجزائر على عائدات النفط؟ و هل أصبح من الضروري البحث عن مصادر أخرى لتنويع العائدات؟

3- هل تتمتع الجزائر بإمكانيات و مقومات سياحية تساعد على تطوير هذا القطاع و توظيفه في سياق اقتصادي؟

4- كيف يمكننا رسم استراتيجية شاملة للنهوض بالقطاع السياحي الجزائري؟

ثانيا: فرضية البحث

للإجابة على التساؤلات السابقة الذكر انطلقنا من الفرضية الآتية:

"يمكن اعتبار السياحة في الجزائر قطاعا استراتيجيا يمكن من خلاله الوصول إلى تنويع العائدات".

ثالثا: مبررات اختيار الموضوع

إن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

- ارتباط موضوع البحث بتخصص دراستنا.
- قلة الأبحاث الجامعية التي تناولت موضوع التنمية السياحية في الجزائر و ربطها بضرورة تنويع العائدات.
- تقديم مساهمة علمية في مجال البحث عن موارد جديدة لتنويع عائدات الجزائر.
- التعرف على القدرات السياحية التي تتمتع بها الجزائر، و الرغبة الكبيرة في إيجاد آلية لتوظيف هذه القدرات.

رابعا: أهداف البحث

أردنا من خلال هذا البحث الوصول إلى الأهداف التالية:

- وضع تصور عام عن الحجم الذي بلغته الصناعة السياحية في العالم، و دراسة منحى تطورها، قصد التعرف على آفاق هذه الصناعة مستقبلا.
- تحديد مدى ارتباط الاقتصاد الجزائري بعائدات المحروقات بدقة، و تتبع علاقة التوازنات الاقتصادية الكلية للاقتصاد الجزائري بأسعار النفط في الأسواق العالمية، قصد تحديد العلاقة بينهما بدقة.

- تحليل مكانة السياحة في الجزائر مقارنة بباقي الدول، و تشخيص وضعيتها من خلال دراسة مختلف المقومات و المؤهلات التي تتمتع بها.
- دراسة المخططات التنموية السياحية السابقة، و استكشاف عوامل نجاحها أو فشلها، و استخلاص أهم نتائجها.
- رسم تصور عن الإستراتيجية الواجب إتباعها، بناء على مختلف المحاضرات النظرية و المقابلات الشخصية، إضافة إلى المعطيات و البيانات التي تم الحصول عليها.

### خامسا: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في العناصر التالية:

- إعطاء تفسير اقتصادي للعلاقة بين عائدات المحروقات و تطور التوازنات الكلية للاقتصاد الجزائري.
- استكشاف قدرات الجزائر السياحية، و التعرف على إمكانية هذه القدرات في تنويع العائدات.
- تقديم مساهمة جديدة في محاولة رسم استراتيجية النهوض بالقطاع السياحي.

### سادسا: حدود الدراسة

تتمثل في:

**الحدود الزمنية** التي وضعناها في تحليلنا والمتمثلة في دراسة تطور عائدات و نفقات الجزائر منذ عام 1963 إلى غاية عام 2011، إضافة إلى تحليل الإحصائيات الخاصة بالسياحة العالمية من سنة 2011 إلى غاية 2013.

**الحدود المكانية** من خلال دراسة المقومات السياحية للجزائر دون غيرها، إضافة إلى رسم استراتيجية لتطوير هذه المقومات في الجزائر فقط.

### سابعاً: منهج البحث

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي في دراسة حركة السياحة العالمية و اتجاهاتها و تطوراتها، إضافة إلى دراسة هيكل الاقتصاد الجزائري، و المنهج التحليلي في دراسة العلاقة بين العائدات النفطية و التوازنات الاقتصادية الكلية للجزائر، كما قمنا أيضا بالاعتماد على المنهج التاريخي من خلال دراسة منحنى تطور المؤشرات الاقتصادية للجزائر منذ الاستقلال إلى غاية 2011، و تحليل أسباب الأزمات التي وقع فيها من خلال ربطها بالوقائع الاقتصادية التاريخية ذات العلاقة المباشرة بها.

### ثامناً: تقسيمات البحث

قصد الإجابة عن الإشكالية السابقة، قسمنا البحث إلى 3 فصول كما يلي:

- الفصل الأول: بعنوان مفاهيم أساسية حول السياحة و تطورها يعتبر كمدخل عام للتعرف على المفاهيم المتعلقة بالسياحة و تطورها بشكل عام، من خلال ثلاث مباحث: خصص المبحث الأول لضبط التعاريف الخاصة بالسائح و السياحة و المحطات التاريخية التي مرت بها، بينما تطرقنا في المبحث الثاني إلى مختلف الآثار المترتبة عن النشاط السياحي (اجتماعيا، اقتصاديا وثقافيا)، فيما خصص المبحث الثالث لدراسة اتجاهات وتطورات حركة السياحة العالمية و مكانتها في الإقتصاد العالمي.

- الفصل الثاني: بعنوان الإقتصاد الجزائري أمام حتمية تنويع العائدات تطرقنا فيه إلى حالة الإقتصاد الجزائري، من خلال تتبع مختلف مؤثراته، حيث تدرجنا في دراسة حالتنا عبر ثلاث مباحث: المبحث الأول تم تخصيصه لدراسة الموازنة العامة للإقتصاد الجزائري من خلال دراسة الميزان التجاري و حجم العائدات إضافة إلى تطور النفقات العامة، فيما تطرق المبحث الثاني إلى تحليل مدى مساهمة العائدات النفطية في تمويل الإقتصاد الوطني، بينما خصصا المبحث الثالث لدراسة مدى خطورة الاعتماد على موارد المحروقات كمصدر وحيد لعائدات الإقتصاد الجزائري.

- الفصل الثالث: بعنوان السياحة كقطاع استراتيجي للإقتصاد الجزائري خصصناه لرسم استراتيجية تنمية القطاع السياحي في الجزائر اعتمادا على نتائج و معطيات الفصلين السابقين إضافة إلى المكتسبات القبلية، حيث تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث: قمنا في المبحث الأول بدراسة وصفية لمقومات القطاع السياحي في الجزائر،

فيما خصص المبحث الثاني لدراسة الآليات العامة لترقية القطاع السياحي كبديل للمحروقات، بينما قمنا في المبحث الثالث بتصميم استراتيجية عامة للنهوض بالسياحة الجزائرية.

### تاسعا: مرجعيات الدراسة

استأنسنا في القيام ببحثنا بالعديد من المراجع، لاسيما المذكرات و البحوث السياحية، لاسيما و أن قسما كبيرا من بحثنا احتوى على جانب تطبيقي من خلال دراسة الجزائر كحالة، و من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها:

1- أطروحة دكتوراه بعنوان السياحة في الجزائر: الإمكانيات و المعوقات (2000-2025) في ظل الاستراتيجية السياحية الجديدة للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT2025، من إعداد الباحث عوينان عبد القادر، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، سنة 2013/2012، حاول فيه الباحث الإجابة على التساؤلات التالية: ما هو واقع السياحة الدولية ؟ و ما مكانة السياحة الجزائرية منها ؟ كيف يمكن الاستفادة من التجارب السياحية العربية الناجحة لكل من مصر، تونس والمغرب ؟ هل تتوفر الجزائر فعلا على إمكانيات سياحية حقيقية قادرة على جعل الجزائر وجهة سياحية من الدرجة الأولى؟

توصلت هذه الدراسة إلى أن القطاع السياحي في الجزائر لا يزال ضعيف ودون المستوى المطلوب ، ولم يرقى إلى تحقيق الأهداف المرجوة منه ، هذا رغم توفر الإمكانيات خاصة الطبيعية منها ، التي يمكن أن تجعل من الجزائر بلدا مستقطبا للسياح، كما إعترض قطاع السياحة في الجزائر عقبات وعراقيل حالت دون النهوض به وتطويره، واختلفت هذه العراقيل و تنوعت في شتى المجالات و أهمها الخيارات الإستراتيجية للتنمية الاقتصادية بعد الاستقلال.

2- أطروحة دكتوراه بعنوان: السياحة والفندقة في الجزائر دراسة قياسية 2002/1974، من إعداد الباحث محمد فوزي شعوبي، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، سنة 2007/2006، طرح من خلالها الباحث الإشكالية التالية: كيف يمكن تقييم أداء قطاع السياحة والفندقة في الجزائر ؟ وكيف يمكن تشخيصه بمجموعة من أدوات القياس الاقتصادي والإحصاء ؟ وما هي آفاق هذا القطاع ؟

توصل الباحث إلى أن السياحة تعد نشاطا اقتصاديا هاما كغيرها من النشاطات الاقتصادية الأخرى، ذلك لما تحققه من آثار ايجابية على الرفاهية الاقتصادية، كزيادة الإيرادات من النقد الأجنبي والمساهمة في الدخل الوطني

وخلق فرص العمل وزيادة الإيرادات للدولة. كما استنتج الضعف الشديد سواء على مستوى الإيرادات السياحية أو الإنفاق السياحي، و أرجع هذه الحالة غير المرغوبة إلى عوامل كثيرة بالدرجة الأولى الواقع الأمني الذي شهدته الجزائر والذي انعكس بدوره على عدم الاهتمام الكافي بهذا القطاع بمكوناته.

3- رسالة ماجستير بعنوان: التسويق السياحي ودوره في تفعيل قطاع السياحة، دراسة حالة الجزائر، من إعداد الباحث: زهير بوعكريف، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة منتوري قسنطينة، سنة 2012/2011، طرح الباحث من خلالها الإشكالية التالية: ما مدى مساهمة التسويق السياحي في تفعيل قطاع السياحة في الجزائر؟ و توصل للنتائج التالية: إن السياحة قطاع اقتصادي يشكل صناعة حقيقية تدعم عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية حيث تعبر عن رغبة الإنسان في التنقل وتفتح المجال لخلق فرص العمل وتساعد على جلب العملة الصعبة وتدفع رؤوس الأموال ورفع مستوى الإيرادات، كما تتربط مع القطاعات الاقتصادية الأخرى وتساهم في تنشيطها، كما أن الجزائر وعلى الرغم من امتلاكها لمقومات سياحية كبيرة تمكنها وتؤهلها لأن تكون من أهم دول العالم جديبا للسياح إلا أنها لازالت لم تحجز مكانة لها في الخريطة السياحية العالمية تتماشى مع تلك المقومات السياحية الكبيرة التي تتوفر عليها، وهذا راجع إلى إهمال القطاع السياحي ضمن مخططات التنمية التي انتهجتها الجزائر منذ الاستقلال.

### عاشرا: صعوبات البحث

واجهنا أثناء القيام بدراستنا مجموعة من الصعوبات و العوائق، من بينها:

1- قلة المراجع فيما يخص الميدان السياحي.

2- صعوبة الحصول على المعلومات و البيانات خصوصا الحديثة منها.